

المنهج الخفي فلسفته وتطبيقاته التربوية

م. د فائزة محمد فخري العزاوي

جامعة بغداد - مركز البحوث التربوية والنفسية

ملخص البحث

المنهج الخفي نشأته ، ومفهومه ، فلسفته ، مكوناته ، تطبيقاته ، مخاطره .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى اله وصحبه ومن تبعه وسار على هديه إلى يوم الدين .
أما بعد ؛

فما لا خلاف فيه بين التربويين أن الطلبة يتعلمون قدراً كبيراً من المعارف والحقائق والمعلومات والتعاميم داخل المدرسة من مصادر غير المنهج المقصود او المخطط له . وهذا النوع من المناهج يتخذ عدة أسماء ولكنها تحت معنى واحد فتارة يسمى المنهج الخفي او الصامت وتارة يسمى المنهج المستتر أو الضمني أو غير الرسمي ، أو المنهج المغطى (Hidden Curriculum) . لقد برز هذا المصطلح خلال العقود الأخيرة ولعب دوراً أساسياً في دراسات المناهج وتصميمها والتخطيط لها .

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم المنهج الخفي وتاريخه ومسمياته وعلى أسسه الفلسفية والنفسية وتطبيقاته التربوية وأخيراً مخاطر ، كما تم التطرق إلى الثوابت والمتغيرات في المنهج الخفي .

واتبعت هذه الدراسة أسلوب التحليل الفلسفي لكثير من نتائج البحوث والدراسات المتعلقة في مجال المناهج بصفة خاصة بغية الوصول إلى إجابات عن أسئلة الدراسة .

كما توصلت هذه الدراسة إلى تعريف شامل للمنهج الخفي والفلسفة التي اشتق منها هذا المنهج ، كما تم التطرق إلى مكونات المنهج الخفي الستة ، وأخيراً مخاطر المنهج الخفي الاستهلاكية والمظهرية ، كما تم التوصل إلى بعض التوصيات والمقترحات في هذا المجال .

من ابرز سمات العصر الحديث التغير السريع في شتى المجالات ، الأمر الذي أدى إلى ضرورة تغيير وظيفة المؤسسات الاجتماعية بكافة أنواعها وأشكالها وأحجامها . وتعد التربية من أهم الوسائل التي يبني عليها العالم ثقته بمستقبل البشرية ، فهي الركيزة الأساسية التي ركزت عليها دول العالم في سبيل مواكبة مصاف الدول المتقدمة و الوسيلة الأساسية التي بواسطتها يمكن ترجمة الأهداف والخطط والاتجاهات .

ونحن إذ نقوم المناهج لما درسنا ، فأنا نرسم الطريق لتكوين جيل يتصف بالصفات التي نرجوها او بمعنى آخر نضع أسسا لمجتمع نطمح فيه ، وعليه فإن دراسة المنهج ركن أساس من أركان العملية التعليمية، وقد ذكر جلاتهورن (Glatthorn) في كتابه قيادة المنهج (Curriculum Leadership) أن المناهج أنواع وهي : المنهج الموصى به (Recommended Curriculum) ، والمنهج المكتوب (Written Curriculum) ، والمنهج المدعم (Supported Curriculum) ، والمنهج المدرس (Taught Curriculum) ، والمنهج المختبر (Tested Curriculum) ، والمنهج المعلم (Learned Curriculum) واخيراً المنهج الخفي (Hidden Curriculum).

وكل منهج من هذه المناهج له سماته وأهدافه واستراتيجياته وآلياته الخاصة بتنفيذه ، ولا يمكن لأي أحد التقليل من شأن أي واحد من هذه المناهج المترابطة والمتشابكة والتي ينبغي النظر إليها كوحدة متراكمة ألا ان عدم إدراك هذه المنظومة يعني الخلل في تنفيذ المنهج. إلا انه وكما تعلمون ان هناك قدراً كبيراً من المعارف والحقائق والمعلومات والتعاميم داخل المدرسة من مصادر غير المنهج المقصود او المخطط له، أطلق على هذا النوع من المناهج عدة أسماء ولكنها تحت معنى واحد فتارة يسمى المنهج المغطى او الصامت وتارة أخرى يسمى المنهج المستتر او الضمني او غير الرسمي او المنهج الخفي (Curriculum Hidden) . لقد برز هذا المصطلح خلال العقود الأخيرة ولعب دوراً اساسياً في دراسات المناهج وتصميمها والتخطيط لها . وهذا البحث هو محاولة لالقاء الضوء على مفهوم ونشأة وفلسفة وعناصر ومخاطر هذا المنهج.

الفصل الأول

مشكلة البحث :

من الأمور التي يكاد يتفق عليها التربويون أن البحث في موضوع المنهج الخفي وطريق اكتشافه

سواء ميدانياً أو مكتبياً اتجاه جديد في الفكر التربوي العالمي ، ومن هنا برزت أهمية البحث في هذا النوع من المناهج. والمتتبع للدراسات التي تناولت المنهج الخفي يجد أنها قليلة جداً وخاصة في اللغة العربية ، وفوق ذلك فإن هذه التنظير الفلسفي والنفسي أو الشمولية ، أضف إلى ذلك ان معظم البحوث التي تناولت المنهج الخفي عادة ما تضلل أو تخدع الباحثين أو غير محددة وواضحة . ومن هنا يمكن القول أن البحث في هذا النوع من المناهج مطلب تمليه علينا ضرورة توضيح مفهوم جديد من مفاهيم التربية والتعليم ، ثم أن التطرق إلى مفهوم شامل لهذا النوع من المناهج تفرضه المكتبة التربوية الفقيرة إلى هذا النوع من الأبحاث.

أهمية البحث

يعتقد كثير من التربويين أن أول من استخدم مصطلح المنهج الخفي (Hidden Curriculum) هو فيليب جاكسون (Philip Jackson) في إحدى محاضراته ، بينما يرى آخرون ان هذا المصطلح استخدم في منتصف الستينيات وكان الهدف الأساسي وراء هذا المصطلح هو الكشف عن الدور الخفي أو المستتر الذي تقوم من خلاله المدرسة بغرس القيم والسلوك لدى الطلبة داخل الفصل الدراسي بدون تخطيط.

إن الرجوع إلى الأصل النظري أو الفلسفي لهذا المنهج يعني الخوض في جدل آخر، وهو هل هذا المنهج بدأ منذ عهد أفلاطون أم لا ؟ وهل المبادئ التي يرتكز عليها هذا المنهج منذ عهد أفلاطون أم لا ؟ إن الجدل حول المنطلقات الفلسفية لهذا النوع من المناهج يعني الخوض في حلبة أخرى للنقاش ، فمن التربويين من يرى أن هذا المصطلح بدأ منذ عهد أفلاطون وان لم يأخذ نفس التسمية إلا أن المعنى واضح ومفهوم.

ولكن معظم التربويين يرون أن دراسة هذا المفهوم والتخطيط له واعتباره عنصراً هاماً في العملية التربوية بدأ من منتصف السبعينيات من القرن العشرين الميلادي ، ثم ان مسمى المنهج الخفي لم يظهر إلا في عام ١٩٦٨ على أرجح الروايات . وبالرجوع إلى الدراسات التي تناولت هذا النوع من المناهج نجد أنها بدأت في بداية السبعينيات. وهذا دليل على أن الحديث عن هذا المنهج لم يرا النور إلا في نهاية الستينيات ، أما تعريف هذا المنهج والتنظير والتخطيط له فانه لم يتم إلا في بداية السبعينيات.

لقد بدأت فكرة هذا المنهج بالوضوح والظهور إلى الميدان التربوي عندما ناقش ايفان (Ivan, 1971) الدور الذي تقوم به المدرسة واستفسر هل المدارس تدرس أكثر أو أقل مما يجب أن نقوم به؟ والإجابة عن هذا السؤال هو الذي قاد المدارس إلى أن تقوم بإعداد الطالب كي يعيش في المجتمع. وتنبغي الإشارة هنا إلى أن هناك قلة من التربويين من يشك بوجود هذا المنهج أصلاً. ويرون أن الاعتقاد بوجود هذا النوع من المناهج هو نوع من الخيال الزيف وبناء عليه ينبغي للتربويين ألا يكرسوا دراساتهم وبحوثهم في الجوانب الإيجابية والسلبية لهذا النوع من المناهج والمتتبع للأبحاث والدراسات يجد أن هذا الرأي أقرب إلى الشذوذ لا العموم، فقد أثبتت الدراسات وجود هذا النوع من المناهج ولكن ليس السؤال سؤال نفي أو إثبات بل أن السؤال كيف يتم التخطيط والتنظيم لمثل هذا المنهج؟

ويعد مصطلح المنهج الخفي أحد المصطلحات الجديدة في الحقل التربوي ، ولذا لا غرابة أن يخرج الباحث في هذا المنهج بعدم تعريف لغوي دقيق لهذا النوع من المناهج. والذي يظهر أن عدم الوضوح نابع من اختلاف ثقافات المجتمعات أولاً ، ثم اختلاف النظريات سواء الفلسفية أو النفسية التي يتبناها أولئك المنظرون لهذا المنهج ثانياً. إن منطلقات الباحث الفلسفية والنفسية والاجتماعية والثقافية سبب رئيسي لهذا الكم الهائل من كثرة التعاريف.

ورغم القصر الزمني لهذا النوع من المناهج إلا أن أدبيات البحث تشير إلى عدد من الأسماء لكن المضمون والفكرة الأساسية واحدة. ولكل مسمى أنصار ومؤيدون ينطلقون منه ويصرون على استخدامه لانهم يعتقدون أن المفهوم العام لهذا المنهج ينطلق من المسمى الأساسي.

على انه تجدر الإشارة إلى أن مفهوم أو مصطلح المنهج الخفي هو الأكثر استخداماً وانتشاراً . وقد قمت بحصر جميع الأسماء الواردة لهذا النوع من المناهج واستعنت ببعض الكتب مثل كتاب فلاته (١٤١٨هـ) ولعلي أورد بعض المسميات التي وقفت عليها على أنني احب أن أشير إلى أن هناك شبه عدم اتفاق على الترجمة الحرفية التي تختلف من باحث لآخر.

وعليه فإن اهم التسميات الموجودة في ادبيات البحث التربوي هي :-

- ١ . المنهج الخفي (Hidden Currieculum)
- ٢ . المنهج غير المكتوب (Un Written Curriculum)
- ٣ . المنهج الصامت او الاخرين (Silent Curriculum)
- ٤ . المنهج المغطى (The Covert Curriculum)
- ٥ . المنهج الكامن او المستتر او الدفين (Latent Curriculum)
- ٦ . المنهج غير المرئي (Invisible Curriculum)
- ٧ . المنهج الضمني (Implicit Curriculum)
- ٨ . المنهج غير المدروس (Unstudied Curriculum)
- ٩ . المنهج غير الرسمي (Unofficial Curriculum)

١٠. المنهج غير النظامي (Informal Curriculum)
١١. المنهج غير المقصود (Unintended Curriculum)
١٢. المنهج غير المتوقع (Un expected learning)
١٣. النتائج الجانبية للتعليم (By products of schooling)
١٤. النواتج غير الاكاديمية للمدرسة (Nonacademic outcomes of schooling)

ومن هنا يمكن تحديد السؤال الرئيسي للبحث في السؤال التالي:

*** ما المنهج الخفي ؟

ومن هذا السؤال يمكن صياغة الاسئلة التالية:

- س١: متى نشأ المنهج الخفي ؟
- س٢: ما مفهوم المنهج الخفي ؟
- س٣: ما الاساس الفلسفي والنفسي للمنهج الخفي؟
- س٤: ما اهمية المنهج الخفي؟
- س٥: ما مكونات المنهج الخفي ؟
- س٦: ما الثوابت والمتغيرات في المنهج الخفي؟
- س٧: ما تطبيقات المنهج الخفي؟
- س٨: ما مخاطر المنهج الخفي ؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى :

١. التعرف على مفهوم المنهج الخفي ونشأته وفلسفته وتطبيقاته التربوية.
٢. التعرف على الأسس الفلسفية والنفسية للمنهج الخفي.
٣. التعرف على مكونات المنهج الخفي.
٤. التطرق إلى الثوابت والمتغيرات في المنهج الخفي.
٥. التعرف على مخاطر المنهج الخفي.
٦. النظر في الكتب والأبحاث التي تناولت الموضوع من وجهة نظر عالمية والاستفادة منها في الموضوع.
٧. التوصل إلى بعض المقترحات والتوصيات التي تسهم في تطبيق هذا النوع من المناهج في العملية التربوية.

حدود البحث :

إن المتتبع للدراسات التي تناولت المنهج الخفي يجد أنها أقل من القليل وذلك راجع إلى حداثة الموضوع - عمره الزمني لا يتجاوز الثلاثة عقود - أولاً ثم إلى عدم الاتفاق على تعريف بين وواضح لهذا النوع من المناهج ثانياً. ولذا فإن هذا البحث سوف يعتمد على ما كتب في الموضوع من كتب وأبحاث ودراسات في اللغة العربية واللغة الإنجليزية.

كما أن هذا البحث سوف يتناول الأبحاث والدراسات - التي استطاعت الباحثة الحصول عليها - التي كتبت عن هذا الموضوع من عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٩٨ م (حسب ما وقع بين يدي الباحثة بعد استخدام فهرس الأبحاث المعتمدة مثل ERIC والتصفح عبر الانترنت وكذلك فهرس الرسائل الجامعية وغيرها).

تجديد المصطلحات :

ومهما يكن من أمر فعلى الرغم من عدم وجود اتفاق بين التربويين على تعريف لغوي دقيق وموحد للمنهج الخفي إلا أن هناك اتفاقاً ضمناً حول تعريف المنهج الخفي في الاصطلاح والذي سيتضح لنا من خلال التعريفات التالية.

١- فقد عرف بعض التربويين بان المنهج الخفي هو مخرجات المدرسة غير الرسمية او بعبارة أخرى ما يتعلمه الطلبة من غير تخطيط ومن أنصار هذا الفريق التربوي (ivanillich 1971) الذي عرف المنهج الخفي بأنه المنهج المتكون من السلوك والقيم والمعاني التي تدرس للطلبة بواسطة المدرس أو المدرسة من غير تخطيط ، كما انه أيضا عرف المنهج بصورة أخرى حيث قال أن المنهج هو مخرجات المدرسة غير الكاديمية ويرى المؤيدون لهذا التعريف بان المنهج الخفي هو مخرجات المدرسة غير الكاديمية ويرى المؤيدون لهذا التعريف ان المنهج الخفي هو ما يدرس في المدرسة خارجا عن إرادتها. ويؤيد هذا الرأي ابو المنظرين لهذا المنهج وهو التربوي جاكسون (Jackson, 1968) الذي أكد على أهمية هذا النوع من المناهج وانه يأتي بالدرجة الثانية في الأهمية بعد المنهج الرسمي.

كما أن هناك فريقاً من الباحثين التربويين عرف هذا المنهج بأنه الخطوات التي تتم في المدرسة والتي تشمل القيم المكتسبة التي يتعلمها الطلبة بدون تخطيط وان المنهج الخفي هو ما يتعلمه الطالب كنتيجة للتفاعل الاجتماعي داخل الفصل الدراسي.

أما الفريق الثالث فقد انطلق من منطلق التنظيمات واللوائح الداخلية والقواعد والتنظيمات العامة (General Regulations) الموجودة في المدرسة والتي قد تسنها الإدارة المدرسية او انها تأتي من خارج الوزارة او المنطقة التعليمية . وعلى العموم فإن هذا المنهج يمكن استنباطه من العلاقات العامة الموجودة في المدرسة مثل علاقة المدير بالوكيل والمدرسين ... الخ أيضاً علاقات الطلاب ببعضهم البعض ((المسلم ، ١٩٩٦)).

أما الدكتور حمدان (١٤٠٨) فقد عرف المنهج بطريقة واسعة وشاملة وركز على محتوى هذا المنهج ، ثم ذكر ان المنهج الخفي او الموازي يضم كافة الخبرات والمعارف والأنشطة التي يقوم بها التلاميذ او يتعلمونها خارج المنهج تطوعياً ، دون إشراف المعلم أو علمه في بعض الأحيان، مثل ميول المعلمين واساليبهم وطرق تفاعلهم ومعاملاتهم اليومية مع بعضهم البعض ومع إدارة المدرسة ، والمعارف والخبرات الايجابية التي يتلقاها التلاميذ عن بعضهم البعض بالملاحظة والتأثر بالأقران.

لكن الدكتور فلاته (١٤١٨هـ) حاول الجمع بين هذه التعاريف وعرف المنهج الخفي بقوله المنهج هو تلك الخبرات المصاحبة للعملية التربوية التي غالباً ما تكون غير مقصودة ولكنها هامة جداً من الناحية التربوية ، ومن أمثلة ذلك اكتساب القيم الدينية والأخلاقية والاتجاهات الفكرية والسلوكية المرغوب فيها ويؤكد فلاته أن هذا المنهج مثله مثل المنهج المعلن حيث انه يتضمن مجموعة من العناصر تتمثل في الأهداف و المحتوى والأنشطة والتقييم.

أما شوكت ومحمد (١٤١٤هـ) فقد عرفا المنهج الخفي بقولهما : المنهج المستتر هو التوجيهات غير المعلنة التي توحى للناشئة ببعض الاداءات السلوكية دون سبب معلن او توجيه مباشر من الاقران او صور السلطة المختلفة داخل المدرسة .

ومهما يكن من امر فقد ذكر (Jackson1968) أنه بالنظر إلى البحوث والدراسات نجد ان معنى المنهج الخفي يمكن حصره في اربعة مفاهيم وهي:

١- التوقعات (المخرجات) غير الرسمية (Unofficial Expectations) او الرسائل المتوقعة لكنها لم تعلن (Implicit but expected Messages) وقد فسر جاكسون إخفاق الطالب في مادة مثل الرياضيات إلى المنهج الخفي ، حيث يرى ان الطالب لم يشجع على العمل لانه لم يتاقلم بعد مع النظام القائم في المدرسة ، او ان كلمة السر - إن صح التعبير - للمسألة المراد حلها لا زال خافياً على الطالب وانه يرى ان المنهج الخفي هو مجموعة مخرجات المدرسة من القيم والاعراف غير المتوقعة من قبل المديرين والمدرسين والوالدين.

٢- المخرجات او الوسائل التعليمية غير المقصودة (or messages Unintended learning outcomes) يرى جاكسون ان المنهج الخفي هو الذي لم يتوقع وهناك من يرى ان المنهج الخفي هو مخرجات المدرسة التي لم يخطط لها إطلاقاً. والفرق بين هذا التعريف وتعريف جاكسون هو أن جاكسون يعتقد بتوقع مخرجات عند دراسة موضوع او وحدة لكن هذه المخرجات قد تتحقق وقد لا تتحقق. لكن بعض التربويين يرون ان هذه المخرجات لم تتوقع اصلاً بل لم تكن في الحسبان، ومثال ذلك ان تحقق الوحدة او الموضوع عكس الهدف الذي وضعت من اجله فعندما يدرس الطلاب موضوعاً عن التحذير من التدخين قد يتعلم الطلاب الرغبة في التدخين أي ان الموضوع يحث على التدخين ضمناً.

٣- الرسالة الضمنية (Implicit Message) الناتجة عن النظام السائد في المدرسة من مناهج وطرق تدريس وغيرها ويرى المؤيدون لهذا المفهوم ان طرق التدريس المستخدمة في الفصل

الدراسي إضافة إلى نظام المدرسة السائد يولد نتائج غير مخطط لها وقد تكون غير مرغوبة أصلاً. فالمدرس الذي يركز على موضوع معين في الشرح قد يوجه الطلاب إلى الاهتمام بهذا الموضوع من غير تخطيط ، او ان الطالب قد يفهم شرح المدرس لاي موضوع بفهم لم يقصده المدرس ٤- تعلم الطلاب الناتج من فهمهم للمراد من الدراسة. إن ما يفهمه الطلاب من المنهج المعلن او المخطط له هو المنهج الخفي ، وبتوضيح أكثر فان تفاعل الطلاب واتجاهاتهم للمنهج المكتوب هو المنهج الخفي. فقد يقوم المدرس بشرح وحدة تعليمية مهمة في المنهج لكن الطلبة لا يعتقدون باهمية هذه الوحدة وبالتالي فإن هذه الفجوة بين ما خطط له وبين ما يتعلم هي المنهج الخفي. وهذا النوع من التعلم يعرف بالتعلم الانتقائي أي ان المتعلم ينتقي ما يريد.

التعريف الإجرائي:

أما التعريف الذي تميل اليه الباحثة فهو: المنهج الخفي هو تلك المعارف والقيم والأفكار والأنظمة التي يتعلمها الطالب داخل المدرسة بدون تخطيط من المشرفين أو المديرين أو المدرسين نتيجة الاحتكاك بالأقران أو نظام المدرسة أو لطرق التدريس المستخدمة أو للفهم الذاتي للمعرفة.

منهج البحث:

سوف يستخدم هذا البحث اسلوب التحليل الوصفي لكثير من نتائج البحوث والدراسات المتعلقة في مجال المناهج بصفة عامة . وفي مجال المنهج الخفي بصفة خاصة بغية الوصول إلى إجابات عن اسئلة البحث. وسوف يركز البحث على الاهتمام بتحليل المفهوم وتعريفه ثم تطبيقاته من خلال تحليل وتركيب نتائج عديدة من الدراسات والكتابات السابقة دون اللجوء إلى بحث ميداني او تحليل لمضمون الكتب المدرسية.

الفصل الثاني

الخلفية النظرية والدراسات السابقة.

- الاصل النظري والفلسفي للمنهج الخفي:

بالرجوع إلى الدراسات التي ناقشت المنهج نجد انها تربط هذا النوع من المناهج بنظرية (المفاهيميون المجددون) (Reconceptualist). وهذه النظرية بدأت في نهاية الستينيات كرد فعل على نظرية الميدانيون المفاهيميون او ما يسميهم البعض بأصحاب التجربة العملية او التطبيقية (Conceptual empiricists) والذين يشتقون مناهج بحثهم من العلوم الفيزيائية في محاولة منهم للتوصل إلى تعميمات تساعد على حل المشكلات الموجودة في المدارس. اما المفاهيميون المجددون فانهم يؤكدون على الخبرة الذاتية وفن التفسير ولقد وجه انتقاد إلى المناهج الحالية بانها لا تركز على القيم والاخلاق ، بل ركزت على العقل والمنطق ويرون ان المناهج بحاجة إلى إعادة نظر من حيث المحتوى.

وعلى العموم فإن اهم اتجاهات المفاهيميون المجددون (Reconceptualist) في المناهج ما يلي:
*ينبغي ان تركز المناهج على الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية بدل التركيز على المادة العلمية او طبيعية العلم.

*المناهج (المدرسة) ينبغي أن توجه المجتمع.

*لابد ان تركز المناهج على القيم والاخلاق بمفهومها الواسع.

*يجب ان تركز المناهج على تطوير الفرد بدل التركيز على تطوير المحتوى.

*الهدف من التربية هو إشارة الوعي (الثقافي ، الصحي ، الامني ، ... الخ) لدى المواطن.

*يجب أن تركز المناهج على مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات ومهارة اتخاذ القرار.

*لابد من مشاركة المدرس عند وضع المنهج.

*لابد من الاهتمام بالقيم وغرسها عند التلاميذ.

أما الأساس النفسي لهذا النوع من المناهج فهو مشتق من النظرية الانسانية (Humanistic) حيث يظهر ان هذا التوجه تآثر باعمال كل من كارل روجرز (Carl Rogers) ، ماسلو (Maslow) . أكد هذين العالمين على اهمية التحقيق الشخصي وتحقيق الذات. فما سلو هو الذي تبنى مصطلح تحقيق الذات (Self-actualization) بينما طور روجرز فكرته عن الشخص الموظف توظيفاً كاملاً .

وتحقيق الذات هدف اساسي اليوم في كثير من البرامج الانسانية . ولذلك فإن خبرات التعلم تصمم حتى يشارك فيها الطفل مشاركة معرفية ووجدانية ومهارية، حيث يكون التعلم متكاملًا في جميع الجوانب.

ثم ان هذا المنهج يرى ضرورة التركيز على القيم والافكار وتنمية التفكير الابداعي او الابتكاري لدى المتعلم وتحقيق الذاتية ، ولا يرى اصحاب هذا التوجه ان التركيز على تقنيات التدريس كافياً بل لابد من اكتشاف القيم الشخصية والاجتماعية وتنميتها (١٥٤١٥ اسلام ص ٦٠) كما ان المناهج من وجهة نظر المدرسة الانسانية ينبغي ان تكون مبنية على اهتمامات الطالب وان تعطيه حرية الاختيار مع التحفظ واشعاره بالمسؤولية ، ويقترح ولسن (Wilson 1974) خمسة معايير لبناء البرامج الانسانية وهي:

١. حاجات الفرد هي المصدر الاساسي للمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات.
 ٢. التربية الانسانية تزيد من اختيارات المتعلمين.
 ٣. المعرفة الخاصة بالشخص لها - على الاقل - اولوية المعرفة نفسها بالناس.
 ٤. نمو الفرد لا ينبغي ان يتم على حساب نمو احد سواه.
 ٥. كل عناصر البرنامج تسهم في اهمية كل شخص مشترك فيه وفي قيمته.
- وقد ذكر ميلر (Miller, 1983) ان للمنهج الانساني عدة ماخذ تتمثل في الجوانب التالية:
١. ان هذا التوجه لا يهتم بخبرة المتعلم الفرد . كما ان الطرق والاساليب التي يستخدمها الانسانيون تفتقر إلى الية واضحة يمكن بواسطتها الكشف عن تقويم النتائج التي مر بها المتعلم.
 ٢. يؤكد هذا المنهج بشكل زائد على حاجات المتعلمين دون الاهتمام او الاستجابة لحاجات المجتمع ، الامر الذي يؤدي إلى الانانية والتمركز حول الذات اللامبالاة بشؤون الاخرين الذين يمثلون المجتمع ككل.
 ٢. ان هذا التوجه فشل في تحقيق فكرة التتابع او الترابط الراسي في تنظيم المواقف التعليمية ، الامر الذي يشكل صعوبة في استمرارية هذا المنهج في كل المراحل الدراسية (١٤١٨ هـ فلاته ابراهيم ص ٤٥-٥٥).

أهمية المنهج الخفي :

يعتقد كثير من التربويين أن المنهج الخفي ينبغي ان يلعب درواً رئيساً في العملية التربوية ويؤكد تلك الأهمية تشاينج (Chiang, 1986) الذي أطلق عليه " الجديد الميت" وهو يقصد بهذا - رغم حداثة الموضوع - انه لم يعط الدور الذي ينبغي من الدراسة والبحث والتنظير من قبل الباحثين وأساتذة الجامعات التربويين وهو يطالب بمزيد من البحث والاهتمام لأهمية هذا المنهج في العملية التربوية. وعلى الرغم من اعتراف التربويين بهذا النوع من المناهج ألا ان تضميناته وتطبيقاته تبدو قليلة رغم أهميتها . إن أهمية هذا النوع من المناهج لا يمكن تجاهلها او الشك فيها ولكن هذه الأهمية تبقى مجرد أحلام وأمانى مالم تترجم إلى واقع عملي مدروس.

أن هذا النوع بحاجة إلى التطبيق والتفعيل داخل المدرسة اكثر من مجرد التنظير والتصنيف ولكن العقبة الاساسية هي انه حتى الا توجد دراسات جادة في تطبيقات المنهج الخفي داخل المدرسة ،

زيادة على ذلك ان غموض او حداثة هذا المصطلح لدى معظم المدرسين ساهم في عدم تضمين هذا المنهج في دروسهم داخل الفصل الدراسي.

مكونات المنهج الخفي:

لقد اشارت مجلة المسلم (١٩٩٦) نقلاً عن ميغان (Meighnan) إلى ان مكونات المنهج الخفي تتمثل في ستة عناصر وهي:

١- ترتيب الفصل ووضع الأثاث:

يعتبر ترتيب الفصل بطريقة دائرية او مربع صغير يواجه فيه التلاميذ بعضهم البعض او على شكل دوائر صغيرة كل دائرة تحتوي على مجموعة من التلاميذ ٥-٧ وكل مجموعة تتناقش مع بعضها البعض في نقطة ما في موضوع الدرس مطلب اساسي لتعلم فعال. وقد اكدت عدة دراسات على وجود علاقة بين موقع التلميذ في الفصل الدراسي وتحصيله الأكاديمي.

ثم ان اثاث الفصل الدراسي ونوع الطاولات المستخدمة سواء للطلبة او للمعلمين هي العامل الاخر الذي يؤثر في تحصيل الطلاب بطريقة غير مباشرة . اما اثاث المدرسين والذي يشمل الطاولات ونوع الكراسي المستخدمة فهي ليست باقل اثراً في عطاء المعلم. وكل هذه العوامل تعتبر ركناً من اركان المنهج الخفي. (Adams , 1975)

٢- المنافع المدرسية (Facilites) :

يوجد في كل مدرسة منافع او مرافق خاصة فيها مثل (المكتبة ، المختبرات العلمية ، غرفة التربية الفنية ، المسرح ، المسجد، المتحف ، المعارض المتنوعة) . في هذه الأماكن عادة تمارس الأنشطة اللامنهجية (Extracurricular). وفي هذه الأماكن يتعلم الطلبة خبرات ومبادئ وعلوم ومعارف أخرى خارج المنهج المدرسي ، وفي هذه الأماكن يلتقي الطالب باقرانه الذين يشاركونه نفس الاهتمامات والتوجهات في صفوف أخرى . كل هذه الأماكن وما يتم فيها من نشاط تساعد الطالب على تجديد نشاطه اليومي.

٣- الجدول الدراسي :

يعد الجدول الدراسي احد المكونات الاساسية للمنهج الخفي ، وتبدو هذه الاهمية في المدارس التي تتبع نظام الفصل الدراسي ، يرى والكر (Walker, 1979) ان ما يسمى بالفصول الدراسية (Graded Classes) بدأ في ولاية ماشتويستس عام ١٨٤٨م. وكان الهدف من هذا النظام هو تصنيف الطلاب في المدرسة بناء على اعمارهم ونضجهم وقدرتهم التعليمية . ولاشك ان الطالب ينظر إلى توزيع الوقت في المدرسة كشيء لابد منه لتعلم المواد الدراسية . كما ان توزيع الوقت على المواد هو العامل الاخر الذي يؤثر على تعلم الطلاب ويرى الن جلاتهورنم (Glatthorn, 1987) ان المنهج المدعم هو المنهج الذي ينعكس من المصادر المخصصة لدعمه او توصيله ثم اضافة إلى ان هناك اربعة مصادر تلعب دوراً مهماً في هذا النوع من المناهج وهي :

طول الوقت المتاح لموضوع محدد في مستوى محدد (كم من الوقت يجب أتاحتها للرياضيات في الصف السادس).

الوقت الذي يحدده مدرس الصف الدراسي ضمن نطاق الوقت المحدد للموضوع لجزء محدد من المنهج (كم من الوقت يجب أتاحتها لموضوع بر الوالدين).

التوزيع المدرسي كما تعكسه القرارات الناتجة عن حجم الفصل الدراسي (كم مدرس لغة عربية نحتاج لمتوسط ما إذا جلغنا متوسط صفوف الفصل الدراسي ٣٠ طالباً).

الكتب والمصادر التعليمية الأخرى المتوفرة للاستعمال بالصف الدراسي (هل يمكن استخدام الخرائط لمدة عام آخر، وإذا كان الجواب لا فما البديل). (١٩٩٦، المسلم ص ٥٠).

٤. ثقافة المتعلم وعلاقتها بالثقافة السائدة:

تعد ثقافة المتعلم إحدى المكونات الأساسية للمنهج الخفي ، ولاشك الطالب ذو الثقافة الشرعية ، يكون متميزاً في المواد الشرعية ، ومثله ذو الثقافة اللغوية وهكذا. وعلى العموم فالطلبة حساسون في العمل داخل الفصل الدراسي إلى درجة القدرة على تحمل المسؤولية (Accountability). فمثلاً عند شرح المدرس لموضوع ما تجد ان رغبة الطلبة في الاستفادة من هذا الموضوع المشروح مقرونة بأهميته في الامتحان ، وهذا النوع من التعليم يعرف" بالصفوف الموجهة حسب نظام المسؤولية - أي ان فائدة الطلبة من المادة موجهة ومحسوبة حسب تفسير الطلبة لأهمية المادة المشروحة. ثم ان الاستفادة من هذا الموضوع مقرونة ايضاً بالخلفية الثقافية لدى الطالب او الطالبة.

٥- خلفيات المدرسين:

المنهج المدرس (Taught Curriculum) هو المنهج الموصل - المنهج الذي بإمكان المشاهد رؤيته منفذاً مثلما يدرسه المدرس - وإذا كان الكتاب المدرسي هو المنهج المكتوب فإن تنفيذ هذا المنهج ما رسم يبدو صعباً للغاية ، إذ ان المعلمين يختلفون في فهمهم وفي تخطيطهم وفي كيفية صنعهم للقرارات وأن المعلم يأتي إلى الفصل الدراسي بمعرفة شخصية مبنية على أغراضه التطبيقية ، ومستقاة من الخبرات التي عاشها المعلم بنفسه . ولهذه المعرفة التطبيقية خمسة توجهات متصلة : إما بسياق حالة معينة ، وإما بعدد من نظريات التطبيق ، وإما باوضاع وضغوط اجتماعية ، وإما بالذات ، وإما بالخبرة.

ولهذا فإن إعداد المدرس يلعب دوراً هاماً في قدرته على التعامل مع المنهج المكتوب ، وكذلك تنفيذه بالصورة المطلوبة . إن تنفيذ المعلم للكتاب حسب ما رسم له يتطلب إعداداً جيداً . ثم غني عن القول إن قرارات المدرس عادة ما تكون نتيجة لعوامل متفاعلة منها معرفة المدرس في المادة، ومرئياته عن الطلاب ، والمنهج المكتوب ، والضغوط الإدارية ، والاعتبارات الاجتماعية والأسرية ، وضغوط اولياء الامور ، فكثيراً ما يلجأ المعلم إلى عدم التركيز على موضوع معين اما بسبب عدم معرفته وإتقانه ، او

الاعتقاد بصعوبته على التلاميذ ، او لعدم اقتناعه بأهمية الموضوع ، ومن هنا يمكن القول ان خبرة المعلم وثقافته تلعب دوراً أساسياً في تنفيذ المنهج الخفي. (فرحان واخرون) ١٩٨٤ ، ٦. أنحياز الكتاب المدرسي:

يعتمد المدرسون في عالمنا العربي على الكتاب المدرسي اعتماداً كلياً ، فعمل الطالب في المدرسة يبدأ ببداية الكتاب المدرسي وينتهي بنهايته ، تعبر عن هذا مجلة مسلماً (١٩٩٦م) بقولها " فالمعلم في معظم الدول - العربية - مرتبط تماماً بالكتاب المدرسي ولا يضيف أي معلومات إليه بل انه يمتحن طلبته فقط بالمعلومات المحشوة فيه".

والمتتبع لبعض الكتب في عالمنا العربي يجد ان هناك تناقضاً بين ما يدرس في المدرسة وبين ما هو موجود في ارض الواقع ، وهذا يعتبر خطأ كبيراً في العملية التربوية مما قد يقود الطلبة إلى عدم الآخذ بتوجيهات وتعليمات المدرسة. (١٩٩٦ ، مسلماً ص ٩٩).

الثوابت والمتغيرات في المنهج الخفي:

عند الحديث عن المنهج الخفي فانه من المهم جداً التطرق إلى الثوابت والمتغيرات التي أشار إليها جلاتهورن (Glathorn) حيث يرى ان الثوابت هي المجالات او الخبرات التي لا تتأثر بالتغيير ، اما التغيرات فيقصد فيها المجالات او الخبرات القابلة للتغيرات والتعديل والإصلاح في ظل التخطيط السليم.

وخلص بقوله يمكن النظر إلى المنهج الخفي في المدرسة على انه الواجهة الثابتة والمتغير معاً (غير المنهج المقصود) التي ينتج عنها تغيير إيجابي في الطالب ، وتشمل الثوابت غير القابلة للتغيير عقيدة المجتمع والطريقة التي تعد فيها تعلم الطالب شيئاً معيناً مهماً او غير مهم. أم المتغيرات فهي تشمل البنية التنظيمية والأنظمة الاجتماعية وثقافة المدرسة التي يمكن التأثير عليها.

أ- الثوابت في المنهج الخفي :

تعد عقيدة المجتمع إحدى الدعائم الأساسية للمنهج الخفي ، ومن المهمات الأساسية للمدرسة هي المحافظة على هذه العقيدة . وفي مجتمعنا الاسلامي تكون المدرسة مسؤولة عن المحافظة على الهوية الاسلامية اولاً وبغرس وتثبيت القيم الإسلامية لدى الطلاب ثانياً. وفي ظل هذا تكون مهمة المدرسة اقرب إلى تسهيل فهم هذه العقيدة في ظل التغيرات الايديولوجية للمجتمعات وبهذا يمكن القول إن عقيدة المجتمع هي اهم الثوابت في المنهج الخفي.

واما الثابت الثاني من الثوابت في المنهج الخفي فهي الطريقة التي يؤول بها التربويون شرعية المعرفة ويعرفون مفهومها الاجرائي . ويتوضح اكثر فأن المعارف التي تنقل إلى التلاميذ يفترض الا تتعارض مع قيم المجتمع وعقيدته ونتيجة لهذا فأن هناك شبه اتفاق حول تعريف المصطلح والمفاهيم سواء كانت شرعية او اجتماعية او اقتصادية تحت مظلة عقيدة المجتمع. (٩٩٥ سلام واخرون)

ب- المتغيرات في المنهج الخفي:

كما ان هناك ثوابت في المنهج الخفي ينبغي على التربويين الالتزام بها فإن هناك متغيرات يستطيع التربويون التغيير من خلالها . وقد صنف جلاتهورن هذه المتغيرات إلى ثلاثة اقسام وهي : المتغيرات التنظيمية، متغيرات النظام الاجتماعي والمتغيرات الثقافية ، وسوف نتطرق إلى كل قسم من هذه الاقسام بنوع من التفصيل :

١. المتغيرات التنظيمية :

يقصد بهذا النوع من المتغيرات القرارات الاساسية التي يبني عليها كيفية تعيين المدرسين على الوظائف التعليمية ، وفوق ذلك المعايير التي تبني عليها هذه القرارات.

كما ان هذا المصطلح - المتغيرات التنظيمية - يشمل ايضاً الطرق والمعايير التي يتم بواسطتها اختيار طرق التدريس ، وتنظيم الفصل الدراسي ، وقرارات النجاح والرسوب او الانتقال من مستوى إلى اخر ، واخيراً بناء المنهج.

إن اختيار النمط المناسب للتدريس أمر في غاية الأهمية فالطريقة التي يتم فيها التدريس تؤثر بشكل او باخر على التلاميذ . وعلى سبيل المثال فإن ما يعرف بتدريس الفريق (Team Teaching) والذي يعني أن يشترك أكثر من مدرس بتدريس مادة لفصل دراسي - إحدى محاور هذا النظام وبالنظر إلى البحوث التي تناولت هذا النوع من التدريس نجد ان هناك تفاوتاً في النتائج فبينما يرى البعض ان النتائج تشير إلى عدم وجود تفوق نمط على آخر او طريقة على اخرى بالنسبة لتحصيل درجات الطلاب في المراحل الابتدائية والثانوية لكن هذا يخالف معظم الأبحاث التربوية ، ومن هنا يمكن القول ان اختلاف طرق التدريس سبب رئيسي في زيادة تحصيل الطلاب.

أما بالنسبة لتنظيم الفصل الدراسي من حيث نوعية الطلاب وهل يوضع الطلبة بناء على قدراتهم الاكاديمية او بناء على اتجاهاتهم واهتماماتهم فهذا أيضاً ينبغي ان يؤخذ في الحسبان عند التخطيط للمنهج الخفي ، ولهذا الاتجاه - تصنيف الطلاب بناء على قدراتهم الاكاديمية - أنصار ومعارضون الا ان المعارضون اكثر وخاصة في الالونة الأخيرة وان النقاد التربويين يعتقدون ان هذا النوع اكثر ضرراً للمنهج الخفي من غيره وهذا ما اكده التربويون بقولهم ان هذا التقليد المدرسي لتجميع الطلاب حسب قدراتهم وادائهم امر مشكوك في قيمته العلمية " وهنا ينبغي التنبيه إلى انه يجب التفريق بين ما يسمى بالتجميع القدراتي ، تجميع الطلبة حول قدراتهم (مثل قدرة مرتفعة أو منخفضة أو متوسطة) وبين التجميع المنهجي إن صح التعبير وهو تصنيف الطلاب حسب مسارات للمنهج مثل المنهج المهني او المنهج العام او منهج الأعداد للجامعة.

وفي عام ١٩٨٢ اجريت دراسة تحليلية لمقارنة اثنين وخمسين هدفاً حول فعالية التجميع

القدراتي ، وقد كانت النتائج مايلي:-

٧٠% من الدراسات اثبتت ان طلاب الصفوف المجمعَة - حسب القدرة - يتفوقون قليلاً على طلاب الصفوف العادية . وهذا التأثير يتضح اكثر في الفصول الخاصة للموهوبين والمتفوقين. التجميع القدراتي يؤثر إيجابياً على اتجاه الطلاب نحو الموضوع المدروس. يميل الطلاب المجمعون حسب القدرة على إظهار اتجاه افضل نحو المدرسة وتحقيق الذات ولكن هذا الاثر بسيط وقليل وغير ثابت.

وعلى جانب اخر وبعد دراسة لاكثر من مائة صف دراسي من المدارس الاعدادية توصل ستانفورد (Stanford , 1980) إلى القول بان زيادة التنوع في الفصول يصاحبه المعوقات التالية : عدم قدرة المدرس لتلبية حاجات الطلاب الفردية والوجدانية . كذلك يقلل قدرتهم - المدرسون - على الارتباط بمهمة التدريس . واخيراً يقل التحصيل لدى طلاب القدرة الضعيفة.

أما بالنسبة لقرارات النجاح والرسوب والمعايير التي يتم في ضوئها نقل الطلاب من صف إلى اخر فالانظمة المتبعة منذ زمن بعيد هي ان الانتقال يبنى على تحصيل الطالب او الطالبة . وقد اثبتت الدراسات إن الانتقال المبني على التعزيز الاجتماعي يؤدي إلى اتجاهات افضل نحو المدرسة وتصور افضل نحو الذات وتحسن في التحصيل . وعليه يمكن القول ان نظام الانتقال من فصل لآخر. المتبع في المدرسة يؤثر بطريقة أو باخرى على اتجاهات الطلاب نحو المدرسة وكذلك تحصيلهم وهذا احد خفايا المنهج الخفي الذي لم يخطط له ولم ير او يكتب.

أما فيما يرتبط ببناء وتنظيم مسارات المنهج فكما سبقت الاشارة إلى ان احد التنظيمات المتبعة هي توزيع الطلاب إما حسب قدراتهم او حسب اتجاهاتهم وميولهم وبناء منهج خاص بهم . ولكلا النوعين مؤيدون ومعارضون وقد سبقت الاشارة إلى هذا الخلاف.

والذي ينبغي التنبيه عليه هو توصيات الدراسات والبحوث المتعلقة بتحسين المتغيرات التنظيمية للمنهج الخفي والمتمثلة في إعادة النظر في سياسات تنظيم الفصل الدراسي ومعايير الانتقال من صف لآخر ومسارات المنهج.

٢. متغيرات النظام الاجتماعي:

يرجع مصطلح استخدام النظام الاجتماعي كمظهر لمناخ المدرسة إلى تاجيوري (Tagiyri) حيث اشار إلى اهمية العلاقات الاجتماعية المنتظمة للأفراد والمجموعات في المدرسة . ثم اكد على ان هذه العلاقات تؤثر إيجابياً في تحصيل الطلاب.

وفي دراسة اجريت حول مناخ المدرسة اشار إلى أنه يوجد عدد من عناصر النظم الاجتماعية الي تحصيل الطلاب واتجاهاتهم نحو المدرسة ومنها على سبيل العدد لا الحصر علاقة مدير المدرسة بالمدرسين والطلاب وكذلك علاقة المدرسين ببعضهم البعض وفوق ذلك علاقة المدرسين بطلابهم.

٣. متغيرات النظام الثقافي:

لقد عرف تاجيوري (Tagiyri) المتغيرات الثقافية بأنها البعد الاجتماعي المرتبط بالنظام العقائدي والقيمي وكذلك البناء الإدراكي المقصود . وفي دراسات أجريت أشارت إلى انه توجد عناصر أساسية تلعب دوراً مهماً في المنهج الخفي وتساعد على تحسين وضع الطلاب الدراسي أو على الأقل تعزيز الاتجاه الإيجابي نحو المدرسة . وهذه العناصر هي :

ان يكون للمدرسة أهدافا واضحة يدركها ويتفق عليها الجميع من الإداريين والمدرسين. أن يكون لدى كل من المدرسين والإداريين توقعات عالية نحو بعضهم البعض وكذلك أن يكون لدى كل من المدرسين والإداريين توقعات عالية نحو الطلاب وقدرتهم على التحصيل وتترجم هذه التوقعات إلى التركيز على الجوانب الأكاديمية.

تمنح المكافآت والجوائز للطلاب عن تحصيلهم علناً. ويتم منح الجوائز وإيقاع العقوبات بطريقة عادلة.

أن يكون هناك تركيز على المنافسة الجماعية بدلاً من المنافسة الفردية.

أن يكون لدى الطلبة القدرة على تقدير التحصيل الأكاديمي ويدعم الأقران بعضهم بعضاً لقيمة هذا التحصيل.

الفصل الثالث

تطبيقات تربوية

تطبيقات المنهج الخفي :

مما سبق يمكن القول بان المنهج الخفي هو ما يتعلمه الطلبة من أي موضوع دراسي دون تخطيط . وقد يتساءل الباحث كيف يمكن ان يساهم المعلم في تنفيذ المنهج الخفي وما هي الطرق والوسائل التي يمكن استخدامها لتنفيذه . او ما هي تطبيقات المنهج الخفي داخل الفصل الدراسي ، من المتفق عليه ان التعلم يكون فعالا وذا اثر إذا كانت بيئة التعلم نشطة وفعالة . وليس هناك شك في ان المدرس يلعب دوراً اساسياً في هذه البيئة .

فالمتعلم الفعال هو المبني على استراتيجية تركز على التعليم الجماعي وتوزيع الطلاب إلى مجموعات صغيرة يكون دور المعلم هنا هو التوجيه والارشاد لغرض مساعدة الطلاب في حل المشاكل التي تواجههم بدلاً من تلقينهم المادة العلمية .

وان هذه الاساليب تساعد على تزويد الطلاب ببعض المهارات الخفية - إن صح التعبير - والتي قد لا تتحقق عند الطالب في ظل استخدام المنهج المكشوف او المكتوب وهذه المهارات الخفية هي في هذه البيئة الفعالة يستطيع الطالب الضعيف مواصلة الركب مع زملائه ويغطي بعض مواطن الضعف لديه . تقوي لديه مهارة القدرة على التفاعل والحوار مع الاخرين . مهارة المساهمة في اتخاذ القرار لموضوع المناقشة . مهارة الاطلاع على عدد من وجهات النظر في الموضوع الواحد . ومن هنا يمكن القول ان من وسائل نقل المنهج الخفي للطلاب هو استخدام طرق تدريس معينة ذات فعالية . ثم ان المنهج الخفي يمكن ان ينقل للطلبة ايضا عن طريق المدرس ذاته ، فالمدرس الجاد النشط في مادته وتحضيره يتعلم منه الطلاب الجدية والانتاجية في العمل . والمدرس الامين والصادق يغرّس في نفوس طلابه هذه الصفات النبيلة . والمدرس الذي يحترم نفسه يحترمه طلابه والمدرس الذي يتأني في اتخاذ القرار يتعلم منه طلابه الحلم والحكمة في اتخاذ القرارات . وهنا ينبغي التنبيه إلى ان هذه القيم والمهارات لا تنتقل للطلاب بمجرد شرح المدرس لها بل إن اثرها يكون ابلغ اذا تحلى المدرس بها ومارسها وصار قدوة لطلابه .

ويعنى اخر كان لسان حاله يقول (افعلوا ما اقول وما اعمل) وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن مخالفة القول للعمل وقال في كتابه الحكيم (يا ايها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) (الصف ٢-٣)

إن المدرس الناجح هو الذي يعطي المنهج الخفي القدر الذي يستحقه ويولييه اهتمامه . فاتجاهات وتركيز المدرس على موضوع معين يوحى للطلبة باهمية هذا الموضوع ومن هنا يتعلم الطلبة بطريقة غير مباشرة هذه الاهمية التي قد تقودهم إلى زيادة التركيز على هذا الموضوع في المستقبل .

زيادة على ذلك فإن المنهج الخفي يعطي المدرس الفرصة للتركيز على انتقال اثر التعلم واستخدامه في الحياة العامة. فالأمثلة التي يعطيها المدرس لطلابه والتطبيقات التي يقوم بها المدرس بعرضها داخل الفصل الدراسي توحى للطلبة كيف يمكن تطبيق هذه المعرفة الجديدة والمجالات التي يمكن تطبيقها فيها.

ومن الوسائل التي تساعد المدرس على تطبيق المنهج الخفي داخل الفصل الدراسي هي تعزيز الدافعية لدى الطلاب لتحقيق الأحلام والخطط التي يسعون لتحقيقها في الحياة الدنيا وفي الدار الآخرة . إن تحديد الأهداف بعيدة المدى لدى الطلاب يساعدهم على بذل الجهد المضاعف لدراسة المهارات التي تساعد على تحقيق هذه الأهداف والتي تمنحهم الفرصة لان يكونوا مواطنين صالحين ذوي اثر في المجتمع.

واخيرا يمكن القول إن هناك علاقة بين ولادة المنهج الخفي ودراسة القيم السائدة في المجتمع ، ولهذا فإن موضوع القيم أحد الطرق التي يتم بواسطتها التأثير على المتعلم. ثم إن إدراك وتعلم الطالب للقيم المهمة في المجتمع يساعده على التحلي بها. ثم انه من المهم القول بان الطالب يجب ان يستنتج هذه القيم بنفسه بدلاً من ان يلقن ويحفظ تلك القيم ، ثم لتعلم ان اعطاء الطالب قطعة من الورق وسؤاله كتابة القيم الايجابية والسلبية في المجتمع بنفسه طريقة فعالة لمساعدته فيما هو مرغوب في المجتمع ومن ثم بذل الجهد لتعلم وتطبيق هذه القيم.

مخاطر المنهج الخفي:

للمنهج الخفي آثار على الطالب وخاصة في المراحل الاولى من التعلم . وبالجمله فإن المنهج الرسمي مهما بلغ من الثراء والملاءمة فإنه لا يؤثر في حياة الطفل كما يفعل المنهج الخفي. ومن ابرز مآثر المنهج الخفي أنه يعمم مواقف وقيم للطبقة المتوسطة ، ولا يأخذ بعين الاعتبار فئة الطلبة المحرومين ، الذين لا يستطيعون منافسة زملائهم في الحصول على ازياء وملابس وادوات معينة (هندي ، وآخرون ، ١٤٠٩)

وعند الحديث عن المنهج الخفي فإنه يمكن الاشارة إلى ما ذكره عبد الباسط عبد المعطي (١٩٨٤) اذ يقول ينبغي ان لانغالي هنا اذا قلنا انه من شأن المنهج الخفي ايضاً ان يزيّف وعي الطالب وذلك عن طريق تعليمه معانٍ وقيماً ومبادئ لا تمت لواقعه بصلة .

وهذا قد يؤدي إلى ابراز الصراع بين ما يتضمنه المنهج الرسمي وما يتعلمه الطالب في الحياة اليومية مؤدياً إلى تدبذب شخصية الطالب وتنشنته ذهنياً بين العمل الذي يتعلمه والمفروض ان يتعلمه وبين المعرفة التي تدخل سمعه واذنه وبصره وذهنه من دون استئذان وهي التي تكون طقس المدرسة وحياتها وجوها.

ومن مخاطر المنهج الخفي قتل الإبداع لدى الطلاب والطالبات ومن أمثله ذلك ضعف المعلم في مادته العملية الأمر الذي يقوده إلى نقل الكتاب حرفياً وتلقينه - إن صح التعبير - للطلبة . وهذا العمل

يؤدي إلى تشكيل شخصيات من الطلبة لاتعرف كيف تفكر ولا كيف تناقش حيث انهم لم يتعلموا كيف يفعلون ذلك مع مدرسيهم (المسلم ١٩٩٦).

ومن اكبر مخاطر المنهج الخفي - من وجهة نظري - ما اسمته (المسلم ١٩٩٦) بالنزعة الاستهلاكية والنزعة المظهرية . والمتبع لواقع بعض المدارس في عالمنا العربي يجد انها تركز هذه النزعات.

وتتضح النزعة الاستهلاكية في طلبات بعض المعلمين والمعلمات من الطلبة والطالبات اشياء (كالمصقات ، والصور ، والصحف ، وغيرها من وسائل ..) وذلك عندما يطلب المعلم هذه الطلبات فإن التقدير والدرجة العالية قد يكونان من نصيب الذي يشتري الافضل والاغلى .. ومثل ذلك عندما يطلب المعلم او المعلمة من الطالب او الطالبة رسم او عمل معين ثم يذهب بهذا العمل إلى الخطاط ثم يكتب اسمه انه من عمل فلان او فلانة ... ولاشك بأن هذا العمل يعلم الطلبة ان يكونوا اتكاليين غير منتجين ، بل غير صادقين وهذا يعلمهم الكذب أيضا.

أما النزعة المظهرية فقد اتضحت لي من خلال زيارتي الميدانية لبعض المدارس إذ أن أكثر مدراء المدارس يهتمون بالشكل لا المضمون ويحبون شهادات الشكر والتقدير وعند المدخل تجد اللوحات الفارحة والمزخرفة والأعمال الجذابة التي ليست من عمل الطلاب بل هي إما من عمل مدرس التربية الفنية او من عمل الخطاط او ... وفي دفتر التحضير تجد ان مدير المدرسة يركز على شكل الدفتر والألوان المستخدمة اما المضمون فلا يعطي الوزن المناسب.. وعند تكليف الطلاب والطالبات ببحوث تجد ان الاباء يقومون بعمل الابحاث لابنائهم او كتابتها في المكاتب الخاصة بغية الحصول على الدرجة ، اما معرفة طرق البحث العلمي فليست مطلباً ... والطامة الكبرى عندما يجادل الاباء عن سبب نقص درجة واحدة لابنائهم ثم تكون النتيجة ان يحصل التلميذ على درجة عالية تخالف قدرته الحقيقية التي عادة ما تنكشف في الجامعة ... اما اخر هذه المظاهر فنجد ان بعض المعلمين او المعلمات يبنون تقديراتهم على ان هذا ابن الدكتور الفلاني وهذه بنت الام الفلانية وهكذا...امراض كثيرة وكثيرة وما ذكر منها هو على سبيل العد لا الحصر.

من خلال ما سبق نجد ان الطلبة والطالبات ينقلون هذه السلوكيات إلى مواقف الحياة العامة مما يعاني مزيداً من المظهرية والاتكالية وبهذا نكون قد خرجنا طلبة اتكاليين غير منتجين . إذًا نحن بحاجة إلى تعليم حقيقي يحقق الهدف من خلال المضمون العملي مع مراعاة تلك الآثار المباشرة وغير المباشرة .

إن توجيه المنهج الخفي والحد من آثاره السلبية على الناشئة وتكامله مع المنهج الرسمي مهمة يجب على المربين تحقيقها . ولما كان ما يكتسبه المتعلم من السلوك هو محصلة المنهجين الرسمي والخفي. فإن ضرورة التكامل بين المنهجين والتأكيد على الانشطة الذاتية للطلبة والتربية الموازنة وغير الرسمية امر ضروري لابد من التاكيد عليه " (هندي وآخرون ، ١٤٠٩ ، ص٢٥) .

إن ضبط المنهج الخفي والحد من آثاره السلبية على الناشئة مطلب أساسي في العملية التربوية فقد أكد الدكتور محمد الحمدان (١٤٠٨) على هذا بقوله: "فإن التعامل الإنساني الأمين مع التلاميذ وتوجيههم دائماً فكرياً واجتماعياً وسلوكياً. والاستجابة لمصالحهم ورغباتهم وحاجاتهم من خلال بيئة مدرسية عصرية بناءة ومناهج ذات صلة وثيقة بالواقع الذي يعيشونه ، مع توفر معلمين واداريين أكفاء إنسانياً ووظيفياً ، قد تقلل مجتمعه من فعالية المنهج الخفي وتحد من نتائجه غير المرغوبة".

الفصل الرابع

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

إلى هنا أمل ان اكون قد وضحت بنوع من التفصيل مفهوم المنهج الخفي وتاريخه واسسه النفسية والفلسفية ومكوناته إضافة إلى الثوابت والتغيرات فيه وتطبيقاته ومخاطره. ولاشك ان معرفة التربويين من مخططي المناهج ومديري ومعلمي هذا النوع من المناهج ومخاطره مطلب أساسي لكي يتم اخذ الحذر والاحتياطات عند تنفيذ العملية التربوية.

أما ابرز الاستنتاجات التي توصل اليها هذا البحث هي مايلي:

- ١- المنهج الخفي هو " تلك المعارف والمفاهيم والقيم والافكار والأنظمة التي يتعلمها الطلاب داخل المدرسة دون تخطيط من المنظرين او المديرين او المدرسين نتيجة الاحتكاك بالاقران او نظام المدرسة او لتفاعلهم مع طرق التدريس المستخدمة او الفهم الذاتي للمعرفة "
- ٢- هناك شبه اجماع من منظري المناهج على وجود هذا النوع من المناهج.
- ٣- ان اكتساب الطلاب للقيم والسلوك عادة يتم عن طريق المنهج الخفي وان الطلبة يتعلمون في المدرسة افكاراً وقيماً لم يخطط لها.
- ٤- يعود تاريخ المنهج الخفي إلى ١٩٦٨م ويعتبر جاكسون (Philip Jacson) هو اول من نادى بهذا النوع من المناهج.
- ٥- يرتبط هذا النوع من المناهج بنظرية المفاهيميون المجددون (Reconceptualist).
- ٦- الاساس النفسي لهذا النوع من المناهج مرتبط بالنظرية الانسانية (Humanistic)
- ٧- من الصعوبة قياس وتقويم المنهج الخفي لعدم وضوح الوعي لدى المدرس لفهم هذا النوع من المناهج.

أما ابرز التوصيات فهي:

١. ضرورة الاهتمام بتدريس موضوع المنهج الخفي في برامج إعداد المعلمين.
٢. وضع دورات تدريبية لمخططي المناهج والمعلمين ممن هم على راس العمل في موضوع المنهج الخفي .
٣. إجراء دراسات تطبيقية وتجريبية للكشف عن خفايا هذا النوع من المفاهيم وأهميته وتطبيقاته في المناهج.
٤. إجراء دراسات للكشف عن مخاطر هذا المنهج في المدارس في مراحل التعليم العام.

المراجع العربية والأجنبية

١. القران الكريم

٢. المسلم ، بسامة (١٩٩٦) :المنهج الخفي : معناه ومكوناته ومخاطره ، المجلة التربوية ، جامعة الكويت.
٣. حمدان ، محمد زياد (١٤٠٨): المنهج المعاصر :عناصره ومصادره وعمليات بنائه ، دار التربية الحديثة / الاردن.
٤. سلام ، الشافعي ، حموده ، والزويلى (١٤١٥): قيادة المنهج (مترجم) تاليف : الن جهلاتهورن : جامعة الملك سعود.
٥. عبد المعطي ، عبد الباسط (١٩٨٤) :التعليم وتزييف الوعي الاجتماعي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، ٤مج : ١٢ ، شتاء ، ص٣٣-٥٥.
٦. فرحان ، اسحاق احمد واخرون ،(١٩٨٤): المنهاج التربوي بين الاصاله والمعاصره ، دار الفرقان ، عمان.
٧. فلاته ، ابراهيم (١٤١٨هـ): المنهج المستتر ودوره في العملية التربوية في المدرسة الابتدائية /مطابع بهادر/ مكة المكرمة .
٨. هندي ، عليان ، مصلح (١٤٠٩هـ): تخطيط المنهج وتطويره ،دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان الاردن.

9. Barrons, D.From Communication to Curriculum pringuin Books Coldt Harmend Sworth, middleex1976.
10. Jackson phillip. W,life in classorm , New York Holt , Rinebac\vt and winston, 1968, p.33, 54
11. Illech, Ivan, the Alternative to schooling Saturday of education june 1971
12. Wilson, J.A.R , et al , psychdogicalf Foundations of learning and teaching 2nd ed, Mcgroaw – Hill Book Company N.Y London , etc , 1974.
13. Adams, Harold and Dickey, G. Basice principles of students teaching , N.Y . American book co,1975.